وقوله فذلك مثل من فقه في دين الله يروى بضم القاف وهو المشهور وروى بكسرها ومعناه في الاحكام واما معنى
الاحكام والحديث ومقصوده صلوات النبي صلى الله عليه وسلم ضرب مثلا لما جاء به من الهدى والعلم بالارض التي اصابها
المطر قال العلماء والارض ثلاثة انواع وكذلك الناس لانهم منها خلقوا فالنوع الاول من انواع الارض الطيبة
التي تنتفع بالمطر فتنبت به العشب فينتفع الناس به والدواب بالشرب والرعي وغير ذلك وكذلك النوع الاول من
الناس من يبلغه الهدى وغير ذلك من العلم فيحيى به قلبه ويحفظه ويعمل به ويعلمه غيره فينتفع وينفع غيره قال
مسروق صحبت اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدتهم كالاخاذات لان قلوبهم كانت واعية
فصادف اوعية المعلوم بما رزقت من صفا المفهوم النوع الثاني من انواع الارض لا تقبل الانتفاع في نفسها
لكن فيها فايدة لغيرها وهي امساك الماء لغيرها لينتفع بها الناس والدواب وكذا النوع الثاني من الناس لهم قلوب
حافظة وليس لهم افهام ثاقبة فيبقى ما عندهم من العلم فياخذه منهم لينتفع به غيره النوع الثالث من انواع
الارض ارض سبخة لا تنبت مرعا ولا تمسك ماء كذلك النوع الثالث من الناس ليس لهم قلوب حافظة ولا افهام
ثاقبة فاذا بلغهم شي من العلم لا ينتفعون به في انفسهم ولا ينفعون غيرهم والله اعلم قوله عز وجل فاحتمل
السيل زبدا الزبد ما يعلو على وجه الماء عند الزيادة كالحبب وكذلك ما يعلو على القدر عند غليانه
فاحتمل الزبد الذي حدث من ذلك الماء زبدا رابيا يعني عاليا مرتفعا فوق الماء طافيا عليه وهو هنا تم المثل
ثم ابتدا بمثل اخر فقال تعالى ومما يوقدون عليه في النار الايقاد جعل الحطب في النار لتتقد ثم جعل النار تحت
الشي ليذوب ابتغاء حلية يعني لطلب زينة والضمير في عليه يعود الى الذهب والفضة وان لم يكونا
مذكورين لان الحلية لا تطلب منهما او متاع زبد يعني او لطلب متاع اخر مما ينتفع به كالحديد والنحاس
والرصاص ونحوه مما يذاب ويتخذ منه الاواني وغيرها مما ينتفع به والمتاع كل ما يتمتع به وينال لكل ما ينتفع
به في البيت كالطبق والقدر ونحو ذلك مما يتخذ من الاواني متاع مثله يعني ان ذلك الذي يوقد عليه
في النار اذا ذيب فله ايضا زبد مثل زبد الماء الصافي من الماء من هذه الجواهر هو الذي ينتفع به وهو مثل الباطل
وهو قوله تعالى كذلك يضرب الله الحق والباطل فالحق هو الجوهر الصافي الثابت والباطل هو الزبد الصافي
الذي لا ينتفع به وهو قوله فاما الزبد فيذهب جفاء يعني ضايعا باطلا والجفا ما رماه الوادي من الزبد
الى جنباته وقيل الجفا المتفرق يقال جفات الريح الغيم اذا فرقته والمعنى ان الباطل وان علا في وقت
فانه يضمحل ويذهب واما ما ينفع الناس يعني الماء الصافي والجوهر الجيد من هذه الاجسام التي تذاب
فيمكث في الارض يعني يثبت ويبقى ولا يذهب كذلك يضرب الله الامثال قال اهل التفسير والمعاني هذا
مثل ضربه الله تعالى للحق والباطل فالباطل وان علا على الحق في بعض الاوقات والاحوال فان الله يمحقه
ويبطله ويجعل العاقبة للحق واهله كالزبد الذي يعلو على الماء فيذهب ويبقى الماء الصافي الذي ينتفع به
وكذلك الصفو من هذه الجواهر يبقى ويذهب العلو الذي هو الكدر وهو ما ينفيه الكير مما يذاب من جواهر
الارض كذلك الحق والباطل فالباطل وان علا على الحق في وقت فانه يذهب هو واهله والحق يظهر هو واهله
وقيل هذا مثل للمومنين واعتقاده وانتفاعهم بالايمان كمثل الماء الصافي الذي ينتفع به الناس وهذا مثل الكافر
وخبث اعتقاده كالزبد الذي لا ينتفع به البتة وقيل هذا مثل ضربه الله للنور الذي يحصل في قلوب العباد
على ما قسم لها في الازل لان الوادي اذا سال كنس كل شي فيه من النجاسات والمستقذرات كذلك النور الذي حل
واري قلب العبد بالنور الذي قسم له على قدر ايمانه ومعرفته كنس كل ظلمة وغفلة فيه واما الزبد فيذهب
جفاء واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض يعني يذهب الباطل وهي الاخلاق المذمومة ويبقى الحقايق

وهي الاخلاق الحميدة كذلك يضرب الله الامثال وقوله تعالى للذين استجابوا لربهم الحسنى قيل اللام في للذين
متعلقة بيضرب والمعنى كذلك يضرب الله الامثال للمومنين الذين استجابوا لربهم يعني اجابوه الى ما دعاهم
اليه من توحيده والايمان به وبرسوله وللكافرين الذين لم يستجيبوا فعلى هذا يكون قوله يضرب الله
الامثال للفريقين من المومنين والكافرين وقيل تم الكلام عند قوله كذلك يضرب الله الامثال يعني للفريقين
من المومنين ثم استانف الكلام بقوله للذين استجابوا لربهم الحسنى قال ابن عباس وجمهور المفسرين
يعني الجنة وقيل الحسنى هي المنفعة العظمى في الحسن وهي المنفعة الخالصة الخالية من شوايب المضرة
والانقطاع والذين لم يستجيبوا له يعني الكفار الذين استمروا على كفرهم واشراكهم وما كانوا عليه لو ان
لهم ما في الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به يعني لبذلوا ذلك كله فدا لانفسهم من عذاب النار يوم القيمة
اولئك يعني الذين لم يستجيبوا لربهم لهم سوء الحساب قال ابراهيم النخعي سوء الحساب ان يحاسب الرجل
بذنبه كله ولا يغفر له منه شي وماواهم جهنم يعني في الاخرة جهنم وبئس المهاد يعني وبئس ما مهدوا لهم
في الاخرة وقيل المهاد الفراش يعني فبئس الفراش يفرش لهم في جهنم قوله تعالى افمن يعلم انما انزل
اليك من ربك الحق كمن هو اعمى يعني فيومن به ويعمل بما فيه كمن هو اعمى يعني عمى البصيرة لا عمى البصر وهو
الكافر فلا يومن بالقران ولا يعمل بما فيه قال ابن عباس نزلت في حمزة بن عبد المطلب عم النبي صلى الله
عليه وسلم وابي جهل بن هشام وقيل نزلت في عمار بن ياسر فالاول هو حمزة او عمار والثاني الاعمى هو ابو جهل
وحمل الاية على العموم اولى وان كان السبب مخصوصا والمعنى لا يستوي من يبصر الحق ويتبعه ومن لا يبصر
الحق ولا يتبعه وانما شبه الكافر والجاهل بالاعمى لان الاعمى لا يهتدي لرشد وربما وقع في مهلكة
وكذلك الكافر والجاهل لا يهتديان للرشد وهما واقعان في المهالك انما يتذكر اولوا الالباب
قيل انه يعني انما يتعظ ذوو العقول السليمة الصحيحة وهم الذين ينتفعون بالمواعظ والاذكار
قوله عز وجل الذين يوفون بعهد الله يعني الذي عاهدهم عليه وهو القيام بما امرهم به وفرضه عليهم
واصل العهد حفظ الشي ومراعاته حالا بعد حال وقيل اراد بالعهد ما اخذه على اولاد ادم حين اخرجهم
من صلبه واخذ عليهم العهود والمواثيق ولا ينقضون الميثاق بل يوفون به فهو تاكيد لقوله الذين يوفون
بعهد الله والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل قال ابن عباس يريد الايمان بجميع الكتب والرسل يعني
يصلون بينهم بالايمان ولا يفرقون بين احد منهم والاكثرون على ان المراد به صلة الرحم عن عبد الرحمن بن عوف
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى انا الله انا الرحمن خلقت الرحم وشققت
لها اسما من اسمي فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته او قال بتته اخرجه ابو داود والترمذي ق عن
عايشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرحم معلقة بالعرش تقول من وصلني وصله الله
ومن قطعني قطعه الله ق عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من سره ان يبسط له في رزقه
وان ينسا له في اثره فليصل رحمه صلة الرحم بر الاهل والاقارب والاحسان اليهم وضده القطع قوله
وان ينسا له في اثره الاثر هنا الاجل وسمي الاجل اثرا لانه تابع للحياة وسابقها ومعنى ينسا يوخر والمراد به
تاخير الاجل وهو على وجهين احدهما ان يبارك الله له في عمره فكانما قد زاد فيه والثاني ان يزيد فيه زيادة
حقيقة والله يفعل ما يشاء ق عن جبير بن مطعم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة قاطع زاد
في رواية قال سفيان يعني قاطع رحم ق عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ليس الواصل بالمكافي ولكن الواصل من اذا قطعت رحمه وصلها خ عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال

Copyright © King Saud University